

## مصادر الروايات

أحصى مؤرخو المسرح عدد الروايات التى كتبت بالإنجليزية للتمثيل فى السنوات العشرين ١٥٨٦م، ١٦٠٦م فبلغ نحو مائة وخمسين رواية مستمدة من التاريخ المعروف بين أدباء الإنجليز عند نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن الذى تلاه، وقد حدث هذا فى تلك الفترة خاصة لأنها كانت فترة تاريخية تهم التاريخ وتهتم بالتاريخ؛ إذ هى فترة اليقظة الوطنية فى الجزر البريطانية، بلغت حماسة القوم فيها لتاريخهم ومعالم حياتهم الغابرة والحاضرة غايتها على أثر الشعور بالخطر من جانب الدول الكبرى فى القارة، وأعظمها يومئذ إسبانيا وفرنسا، وزادهم النصر حماسة على حماسة فنشطوا لإحياء تراثهم الغابر على علاقته، وأقبلوا على كتابة التاريخ وجمع أسانيده وتمثيل مشاهدته إقبالاً لم يكن معهوداً بينهم قبل ذلك، ولعلمهم لم يعهدوا له نظيراً بعد القرن السابع عشر إلى القرن العشرين.

ويعيننا هذا الإقبال على إحياء التاريخ فى عصر شكسبير من جانب الفن المسرحى ومن جانب الدلالة على معنى التأليف المسرحى فى تلك الفترة، فلا يخفى أن اقتباس المسرحية التاريخية من مصدر معلوم أمر مفروغ منه بين مؤلفى الرواية وقرائها والناظرين إلى

حوادثها ومشاهدها وشخوص أبطالها على مسرح التمثيل، فلا ينتظر أحد من الشعراء والنظارة أن يأتيه المؤلف بتاريخ من عنده ولا يحمد منه ذلك إذا أتاه بالتاريخ مخترعاً ملفقاً منقطع السند فى جملته وتفصيله، وإنما هم ينتظرون منه أن يعرض لهم شيئاً يعرفونه ولا يطالبونه بغير إتقان عرضه وترتيبه وتهيئة المناظر فيه والأقوال لإشباع ما عندهم من الشوق والشعور بالحادث المكتوب فى صفحاته الصامتة، فإذا تسنى للمؤلف أن يشبع هذه الرغبة فذلك حسبه من الوفاء بحق التأليف وحق التأثير من طريق التمثيل، وقد أجازوا له - بل أوجبوا عليه أحياناً - أن يعيد تأليف الرواية التى كتبها المؤلفون قبله ولم يدركوا بها تلك الغاية، ولعله كان مسؤولاً عندهم عن استدراك هذا النقص مشكوراً عليه ولم يكن فى عمله ما يعاب أو يحسب عليه من قبيل العجز أو من قبيل العدوان على عمل الآخرين، وينبغى أن نستحضر فى أخلادنا هذا الخاطر لنفهم منه معنى التأليف المسرحى ومعنى التجويد فيه، فإن التجويد فيه قد كان يستدعى إعادة النظر فيما كتب للمسرح ولم يظفر بالرضا والاستحسان من النظارة والنقاد، ومن صنع ذلك فقد لى الطلبة المحسوسة ولم يخالف العرف المتفق عليه.

قال جون هامبدن John Hampden فى التعقيب على رواية الملك جون «إن شكسبير لم يخترع موضوعات رواياته، بل كان يأخذ القصص والشخوص والحوادث حيثما اتفقت له وراقت لديه،

ومنها على سبيل المثل روايات سابقة، وسير مشهورة، وتراجم من بلوتارك، وحكايات من الإيطالية يعلم أنها معروفة بين النظارة، ولكنها في عصرنا هذا تحسب في عداد السرقات التي لا تطاق، خلافاً للعرف الذى كان يحسبها القاعدة المصطلح عليها».

والمهم فى هذه الحالة أن توجد الفكرة عن التأليف المسرحى بهذا المعنى، فإذا تعود الناس أن يشهدوا على المسرح حوادث وشخصاً يعرفونها ويترقبون عرضها فى سياق التمثيل فهم لا يقصرون ذلك على التاريخ وحوادثه وشخصه، بل يقبلونه ولا يستغربونه إذا تمثل لهم فى حوادث القصص المطروقة والحكايات الشائعة والأخبار الحاضرة، وما إليها من المؤلفات والمحفوظات، وكأنهم يتعودون أن يسألوا أنفسهم كلما خطرت على بالهم قصة من القصص النادرة أو المتداولة: ترى كيف تكون هذه القصة لو شهدناها على المسرح؟ وكيف تبدو لو كتبها ذلك المؤلف أو مثلها ذلك الفنان؟ وكيف تتراءى مناظرها وتقع كلماتها وراء الستار فى هذا المسرح أو ذاك؟

وقد كان لفهم التأليف المسرحى بهذا المعنى أثره فى تقدير الفن المسرحى وتقرير مكان المسرح فى الحياة الفنية والحياة الاجتماعية، فكان من هذا الأثر استقلال الكتابة المسرحية وكفاية الفن المسرحى بذاته، فتعود الناس أن يروا ما يعرض على المسرح عملاً مكتفياً بذاته مهماً لأسلوب عرضه وأدائه، غير متوقف على القصة ولا على

الحادثة ولا على التاريخ نفسه، وربما كان من أثره أيضاً إباحة الخروج على التقاليد المرعية فى توحيد الزمن والمكان والواقعة، فما صلح للعرض على المسرح بالغا من نفوس النظارة مبلغه المطلوب فلا حرج عليه أن تتفرق فيه المواقع والأوقات ما أمكن جمعه فى نطاق المسرح ومناظره المستطاعة بحيلة من الحيل التى لم تكن ميسورة فى تمثيل الروايات الإغريقية واللاتينية، بل ربما كان لكفاية الفن المسرحى بذاته أثره فى إباحة التصرف بترتيب الحوادث التاريخية وترتيب أماكنها وأوقاتها، أو فى إخضاع التاريخ على المسرح لمقتضيات التمثيل سواء نشأت هذه المقتضيات من ضرورات التوفيق بين الوقائع والمناظر أو من دواعى التحسين والتجميل؛ لاسترعاء النظر وإبلاغ الأثر المقصود واستثارة الشعور على الأسلوب المأثور، ولهذا أجاز شكسبير وغيره فى رواياتهم التاريخية أن يخالفوا سرد الحوادث على علمهم بحقيقتها فى كثير من الحالات، وفعلوا ذلك كما يفعل المصور الذى يظهر الإنسان المرسوم بجانب واحد على حسب الموقع أو حسب الوجهة التى ينظر إليه منها، وهو ولا شك يعلم أنه ينظر إلى إنسان ذى جانبين متقابلين، ومن المؤلفين من كان يستبيح هذا التصرف بحوادث التاريخ على تفاهم بينه وبين النظارة والقراء، لأن ما وقع من هذه المخالفات التاريخية لم يكن كله مجهول الحقيقة ولم يكن شىء منه عبثاً لغير مزية فنية أو ضرورة عملية، ولا يمنع هذا أن يكون بعضه قد وقع فيه المؤلف والنظارة عن جهل بتفصيل حقائق التاريخ.

وقلما اتفق لشكسبير مصدر من مصادر التاريخ أو الخبر أو الحكاية، فاستغنى في إعداده للمسرح عن شيء من الصقل والتحوير أو عن شيء قليل من التبديل والتغيير، إلا أنه كان يقصد ما استطاع في المساس بما يعلمه من أصول الحوادث التاريخية ويستعين على اتقاء ذلك بامتداد الزمن واتساع الموضوع، فينقسم العهد الواحد أقساماً مستقلة ويتحرز بذلك من المداخلة بين أنبائها والخلط بين أجزاءها وأسمائها، أما ما اتفق له من حكاية أو أسطورة تصلح للمأساة أو للملهة، فلم يكن يبالي أن يأخذ منها ما يشاء وينبذ منها ما يشاء، وأن ينقلها من موطن إلى موطن ويخرج بها من زمن إلى زمن ويفصل بين أطراف القصة الواحدة، ويجمع بين أطراف القصص المتعددة، ولا يرى لها حقاً من الحفظ إلى جانب الاجتهاد في إبرازها للمسرح على الوجه الذي يرتضيه.

ومصادره من حيث الوضوح ورجاحة السند تنقسم أقساماً ثلاثة:

### مصادر التاريخ، ومصادر المأساة، ومصادر الملهاة.

فمصادر الروايات المستمدة من تاريخ الجزر البريطانية تكاد تنحصر في مصدر واحد، وهو الموسوعة التاريخية التي شرع الناشر ريجنالد وولف Reginald wolfe في إعدادها وتبويبها للإحاطة بأخبار العالم القديم والحديث، ثم مات قبل إتمام العدة لها، فلم يظهر منها غير أجزاء خاصة بالجزر البريطانية، أهمها ما كتب

بقلم هولنشد Holinshed وعليه كان تعويل شكسبير فى سلسلة رواياته التاريخية.

على أنه كان يرجع أحياناً إلى مصادر من المسرحيات التى كتبت قبل تمثيل مسرحياته كرواية «عهد الملك جون المضطرب» التى لم تنسب إلى مؤلف معروف، وبتعمد الشاعر فى اختيار مصادره من هذا القبيل أن يحيى الموضوعات التى تصلح للعرض على المسرح ولكنها حبطت لنقص فى التأليف وإعداد مناظر التمثيل.

وله مسرحيات تاريخية مستمدة من غير تاريخ الجزر البريطانية معروفة المصادر محسوبة فى عداد المآسى ولم يحسبها فى عداد التاريخيات المقصورة فى مجموعة أعماله على تاريخ إنجلترا أو ما جاورها، وهى روايات «كريولينس» و «يوليوس قيصر» و «أنتونى وكليوبترا» وكلها من سير بلوتارك فى تاريخ الرومان، وقد كانت مشهورة متداولة فى أصلها اللاتينى وترجمت عن الفرنسية إلى الإنجليزية بقلم سير توماس نورث سنة ١٥٧٩م، ثم تبعتها طبعتان أخريان مع زيادة فى السير ظهرت أولاها سنة ١٥٩٥ وظهرت الثانية سنة ١٦٠٣م، وكانت هذه السير مادة غزيرة للشاعر فى رواياته الرومانية وفى رواية تيمون الأثينى ينقل منها الحوادث وينقل منها العبارات المطولة بنصوصها مع تنقيح بعضها لجلاء المعنى أو لموافقة أسلوب الخطابة والحوار فى التمثيل.

ولقد كانت سير بلوتارك أهم المراجع فى رواياته الرومانية ولكنها لم تكن مرجعه الوحيد فيها ولا فى غيرها. فإنه كان

يتمم النادرة الواحدة من مرجعين أو أكثر كلما وجد لها مزيداً من التفصيل فى المراجع الأخرى، ومن أمثلة ذلك نادرة المعدة والأعضاء فى رواية كريولينس، فإنه استوفاهما من بلوتارك وليفى Livy وأضاف إليها تفصيلاً آخر من كتاب البقايا الذى لخص فيه المؤرخ وليام كامدن تواريخه المطولة<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

أما روايات المآسى فيندر التحقق من جميع مصادرها، ويكثر التردد فيها بين المظان المشتركة من كتب مطبوعة وأخبار مسموعة وأساطير متناثرة يضاف إليها أو يقتضب منها كلما تناقلها الرواة بين لغة ولغة أو بين أمة وأمة.

وعدة هذه المآسى - عدا التاريخية الرومانية - ثمان هى: تيتوس أندرونيكس، وروميو وجولييت، وهملت، وترويلس وكرسيدا وأوتلو، والمك لير، وماكبث، وتيمون الأثينى.

فيرجح أن تيتوس أندرونيكس Titus Andronicus مأخوذة من أحذوثة شعبية كانت شائعة فى أوربا الوسطى عن زعيم من زعماء الأساطير الرومانية بنيت عليها قصص شتى فى جرمانيا وهولندا، ضاعت ولم يبق منها غير النصف المتفرقة التى أدركها شكسبير فى عصره وأدخل عليها بعض المناظر من تصانيف الأديب

---

(1) Remains of a Greater work by William Camden.

الرومانى سينكا Senca وقصائد الشاعر الرومانى أوفيد Ovid وبقايا المسرحيات المنسية، ولولا أن محاسن الرواية تشبه محاسن شكسبير لغلب على الظن أنها مدخولة عليه.

وأقرب المصادر التى اقتبس منها شكسبير رواية «روميو وجولييت» قصة شعرية للأديب الإنجليزى آرثر بروك Brook المتوفى سنة ١٥٦٣م مستمدة من القصص الإيطالية التى ظهرت بين القرن الخامس عشر والقرن السادس عشر، ومنها قصة لماشو Masucco وقصة للويجى دى بورتو Luigi Deporto وقصة لباندلو Bandello وقصة لبويستيو Boaistuau وهو المرجع الذى اعتمد عليه بروك فى أكثر فصول قصيدته، وقد كان للقصة مرجع إنجليزى آخر فى عهد شكسبير هو كتاب وليام بينتر Painter المسمى قصر السررات Pallace of pleasure وفيه جمع الكاتب طرائف متنوعة من الأقاصيص والأخبار الإيطالية الحديثة والرومانية القديمة.

\* \* \*

ويرجح الشراح أن رواية هملت Hamlet مستمدة من رواية ضائعة كتبها توماس كيد Kyd وأخذ حوادثها من كتاب فرنسى بقلم فرانسوا بلفورست François de Belleforest نقل فيه قصة هملت من كتاب تاريخ الدانيين Historia Danica الذى ألفه مؤرخ دنماركى يسمى سكسو جرمتيكس Saxo Grammaticus عاش فى القرن الثانى عشر وكتب تاريخه باللغة اللاتينية ووردت قصة

هملت منه فى الكتابين الثالث والرابع ، وقد عرفت قبل شكسبير رواية بهذا الاسم مثلت فى سنة ١٥٩٤م تنسب إلى توماس كيد Kyd ولم يبق منها إلا الشذرات التى وردت فى كتاب بلفورست ولم يعرفها قراء اللغة الإنجليزية قبل سنة ١٦٠٨م التى ترجم فيها الكتاب الفرنسى إلى هذه اللغة.

وترجع رواية ترويلس وكرسيدا Troilus and Cressida إلى حرب طروادة ، ولكنها تردت فى شعر الشاعر الإنجليزي شوسر Chaucer ونظمها الشاعر الأيقوسى روبرت هنريسون Henryson (١٤٣٠ - ١٥٠٦م) مؤلف حكايات إيسوب المشهورة ، وبنيت عليها مسرحيات لم يبق لها أثر فى عصر شكسبير.

أما رواية أوتلو Othello (والأرجح أنها محرفة من اسم عبد الله الذى ينطق بالإيطالية «أبتلو» ويسهل تحريفه مع جرس اللغة فى الأسماء إلى أبتلو وأوتلو) فقد ذكرت قصتها فى «المثوية» Hecatommithi التى جمع فيها الأديب الإيطالى جيوفانى جيرالدى Giraldi سنة (١٥٠٤ - ١٥٧٣م) مائة وثلاثين نادرة على منهاج نوادر ألف ليلة وليلة ، وضمنها نادرة المغربى وزوجته ديدمونة ، وترجمت كلها إلى الفرنسية والإسبانية قبل أن تترجم إلى الإنجليزية.

ويرجع الشراح برواية الملك لير King Lear إلى مصادر متعددة بين تاريخية وقصصية وملاحم شعرية ، ومنها مسرحية لمؤلف

مجهول عنوانها (الملك لير وبناته الثلاث) كتبت سنة ١٥٩٤م ولم تنشر قبل سنة ١٦٠٥م، ومنها تاريخ هولنشد الذى تقدم ذكره، ومنها قصائد ملكة الجن Fairy Queen للشاعر سبنسر Spencer وملحمة وارنر Warner المنظومة فى وقائع التاريخ بالجزر البريطانية.

وعلى تاريخ هولنشد - أيضاً - عوّل الشاعر فى اقتباس قصة ماكبث، ولا يبعد أنه أخذها من المصدر اللاتينى الذى اعتمده هولنشد، وهو تاريخ أسكوتلاندة تأليف هكتور بويس Boyce العالم الأسكوتلاندى الذى تولى تدريس التاريخ زمنًا بجامعة باريس، وقد ترجم كتابه إلى الإنجليزية سنة ١٥٦٣م، ولكن شكسبير مزج القصة بطرف من أخبار الملك داف Duff التى اشتملت على خبر مفصل عن مقتل الملك بيد نبيل من زعماء دولته.

ومرجع الرواية التى كتبها شكسبير بعنوان تيمون الأثينى Timon of Athens إلى عدة مواضع من سيرة مارك أنتونى وسيرة ألسبيادس Alcibiades فى كتاب بلوتارك وربما نظر فيها إلى محاورات لوسيان Lucian وإلى كتاب قصر المسرات لمؤلفه بينتر المتقدم ذكره مع مسرحية باسم تيمون كاره البشر، كتبت سنة ١٥٨٥م.

\*\*\*

وتأتى بعد مصادر المآسى والتاريخيات طبقة أخرى من المصادر  
دونها فى الثقة والقيمة الثقافية، وهى مصادر الملهاة.

فيمكن أن يقال على الجملة إن مصادر التاريخيات ومصادر  
المآسى فى كثير من الأحيان تتطلب من المؤلف اطلاعاً على الكتب  
فى لغته وفى اللغات الأجنبية، ومعظمها مما يدرسه المثقفون أو  
يتأدبون بالاطلاع عليه، ولكن مصادر الملهاة على الأكثر «شفوية»  
أو كالشفوية فى مادتها لأنها تجمع فى الصفحات ما يتداوله  
جمهرة الناس من الحكايات والنوادر التى تشمل أحياناً عجائب  
السحرة والعرافيت وخرافات الأساطير والخرافات، وقد تقوم الملهاة  
على إشاعة من إشاعات الثرثرة واللغظ فى المجتمع على اختلاف  
طبقاته، فلا يعلم بعد عصرها من أين وصلت إلى المؤلف ومن هم  
المقصودون بما تعرض له من الإشارات والمضامين.

وهذه المصادر تدل على تفرقة المؤلف والنظارة فى ذلك العصر بين  
قيمة المسرحية التاريخية أو المأساة وقيمة المسرحية الفكاهية من  
الوجهة الفنية، فهم لا يحفلون باختيار مصادر الملهاة كما يحفلون  
باختيار المصادر التاريخية أو وقائع الجد والخطر، ويدل هذا من  
جهة أخرى على شأن المصدر عندهم فى تأليف الرواية المسرحية  
على العموم، فهم لا يطلبون من المؤلف أن يبتدع لهم موضوعاً يروونه  
على المسرح لأول مرة، بل يكفيهم منه، أو هم يطلبون منه فى  
الواقع، أن يمثل لهم ما يتحدثون به ويتسامعون فى الصغر فى

البيوت والأندية، ولا يعنيههم وهم يذهبون إلى المسرح أن يسألوا: ما هي القصة كما يعنيههم أن يسألوا: كيف يمثل لنا المؤلف هذه القصة التي نقرأها في الكتب أو نتحدث بها في الأسمار؟

وتحتوى مجموعة شكسبير ست عشرة ملهاة مع حسابان رواية بركليز وسمبلين من الملهيات خلافاً لتقسيم بعض المجاميع الأولى، وهى رواية الأغلاط والسيدان من فيرونا، وترويض السليطة، وضيعة الحب، وحلم ليلة صيف، وتاجر البندقية، وزوجات وندسور المرحات، ولجاجة فى غير طائل، وكما تهوى أو كما تهوون، واللييلة الثانية عشرة، والعبرة بالخواتيم، ودقة بدقة، ونادرة الشتاء، والعاصفة، وبركليز، وسمبلين.

فرواية الأغلاط مأخوذة من مناظر متفرقة من روايات الشاعر الرومانى بلوتس Plautus (٢٥٤ - ١٤٨ ق.م) والشاعر الإنجليزى جون جوار Gower (١٣٣١ - ١٤٠٨ م) ولا يعلم هل اطلع شكسبير على رواية التوأمين لبلوتس باللاتينية أو اطلع عليها مترجمة مخطوطة بقلم وليام وارنر Warner عند اللورد هندسون Hunsdon لأن وارنر قدمها إلى اللورد فى سنة ١٥٩٤ قبل نشرها بسنة واحدة، وكان شكسبير من الأدباء نوى الحظوة لديه.

ورواية السيدان من فيرونا The Two Gentlemen of Verona يعرف من مصادرها ما يدور حول موقف بروتتيوس وجوليا وهو مشابه لمثل هذا الموقف فى رواية إسبانية باسم

فليكس وفيلمونا Felix and Felismena للشاعر جورج ديمنتماير  
Jorge Demontemaior ترجمت إلى الفرنسية سنة ١٥٧٨م وإلى  
الإنجليزية سنة ١٥٨٢م ثم نشرت سنة ١٥٩٨م، ولا يعلم مرجع  
محقق لسائر مناظر الرواية إلا أن يكون في إحدى الروايات التي  
مثلت على مسرح القصر الملكي في سنة ١٥٨٥م مشابه من المناظر  
الباقية، وموضوعها علاقة غرامية بين فليكس وفيلمونا Felix  
and Philiomena وتقارب هذه العلاقة في الرواية الإسبانية،  
وقد ضاعت الرواية منذ عصر شكسبير.

ورواية ترويض السليطة The Taming of the Shrew  
مصدرها مسرحية لأولف مجهول ظهرت سنة ١٥٤٩م وبعض  
شخصياتها كشخصية السكر التائب منظور فيها إلى قصص ألف  
ليلة وليلة، ومن قصص موريل Morel قصة تشبها عن الزوجة  
الملعونة ظهرت سنة ١٥٦٠م، وللشاعر الإيطالي أريستو Ariosto  
قصة توصف فيها المرأة العصية وصفاً يقارب وصف البطلة في رواية  
شكسبير.

ولا يعرف لرواية عناء الحب الضائع Love's Labour's Lost  
مصدر مكتوب أو مسموع، ولكنها قد تشير إلى أنصار هنري نافار  
وخصومه في نضاله للمطالبة بعرش فرنسا.

ورواية حلم ليلة صيف Midsummer Night's Dream  
ليس لها مصدر معروف، ولكن قصة الحب بين ثيسوس وهينوليت

موجودة فى نواذر الشاعر شوسر وفى سيرة ثيسوس Theseus من سيرة بلوتارك، وما فى الروايات من حكايات الجنة والأطياف من الروايات الشائعة بين الشعب الإنجليزى وسائر الشعوب على نحو من الأنحاء.

ورواية تاجر البندقية Merchant of Venice لها مصادر موزعة بين الحكايات الشعبية والقصائد القصصية أشهرها حكاية للأديب الإيطالى سير جيوفانى كتبها سنة ١٥٥٨م ويظن أن الشاعر نظر فيها إلى مسرحية مفقودة باسم (اليهودى) وإلى رواية مارلو Marlowe «يهودى مالطة».

ورواية زوجات وندسور المرحات The Merry Wives of Windsor تجرى على نمط معروف فى عصر النهضة الذى كثرت فيه الأقاصيص عن المرأة المرحة والزوج المضحك والعشيق المختبئ فى زوايا المنزل، ويقال إن الرواية وضعت لأن الملكة اليصابات أبدت رغبتها فى مشاهدة البطل المضحك فلستاف Falstaff فى دور العاشق المغازل، وفى الرواية إشارة إلى زيارات بعض الأمراء الأجانب للبلاد الإنجليزية.

ورواية لجاجة فى غير طائل Much Ado About Nothing مقتبسة من حكاية للأديب الإيطالى بندلو Bandello ترجمها بلفورست إلى الإنجليزية ومن حكاية للأديب الإيطالى أريستو ترجمها السير جون هارنجتون إلى الإنجليزية، ومن قصة ملكة

الجنة للشاعر الإنجليزي سبنسر، وفيها مواقف لم ترد في إحدى هذه الحكايات.

ورواية كما تهوى As You like it مقتبسة من رواية روزالند Rosalyned التى ألفها توماس لودج Lodge سنة ١٥٩٠م ولم تطبع قبل طبعتها الأولى سنة ١٧٢١م ولكنها كانت من المحفوظات المتداولة فى أيام شكسبير.

ورواية الليلة الثانية عشرة Twelfth Night تأخذ قليلا من رواية «الوداع للجنديّة» لتي ألفها برنابى ريش Barnabie Riche فى سنة ١٥٨١م، وبنهاها على قصة بندلو الإيطالى المسماة بحكاية أبولونيوس وسيلا Apolonius and Silla (١٥٥٤م) وهى مستقاة من ملهاة إيطالية أخرى ظهرت فى سنة ١٥٣١م.

ورواية العبرة بالخواتيم All is Well that ends Well من حكايات بوكاشيو فى الديكامرون كما نقلها بينتر فى كتابه قصر المسرات (سنة ١٥٦٦م).

ورواية دقة بدقة Measure for measure من مسرحية بروموس وكسندرا Promos and Cassandra التى ألفها جورج هوينستون من فصلين، واستعار حوادثها من حكاية وردت فى المائة والثلاثين حكاية تأليف جيرالدى الذى تقدم ذكره.

ورواية نادرة الشتاء Winter's Tale مستمدة من قصة للأديب الإنجليزي روبرت جرين Green اسمها باندوستو Pandosto أو انتصار الزمن (سنة ١٥٨٨م).

ورواية العاصفة *The tempest* لا يعرف لها مصدر محدود، ولكن أخبارها فى الأدب الإيطالى مستفيضة من قبيل الأحداث الشعبية، ويوافق تاريخ الرواية عدة كشوف وأخبار عن غرق السفن الكشفية، ومنها كشف جزائر برمودا.

أما روايتا بركليز *Pericles* وسمبلين *Cymbeline* - وتحسبان أحياناً فى عداد الملهيات - فالأولى منهما مأخوذة من أشتات متفرقة فى اللغات الأوروبية جمعها فى اللغة الإنجليزية لورنس توين *Lawrence Twine* (سنة ١٥٧٦م) وظهرت لها خلاصة سابقة فى قصائد الشاعر جوار *Gower* المتقدم. وثانيتها «سمبلين» ترجع إلى أصل تاريخى فى كتاب هولنشد وإلى الأحداث الشعبية التى لخصها بوكاشيو فى قصة برنابو الجينى، وربما لحظ فيها شكسبير بعض الوقائع فى المسرحية المسماة «نوادى النصر فى الحب والحظ» *The Rare Triumphs of Love and Fortune* وهى لمؤلف مجهول مثلت أمام الملكة اليصابات فى سنة ١٥٨٩م.

\*\*\*

وينبغى - مع الإلمام بمصادر الملهيات جميعاً - أن نذكر أنها لا تعدو التقدير والتقريب، وأن كل مصدر منها فى الواقع إنما هو جزء صغير من مصادر منوعة يحيط به شكسبير من طريق الاطلاع أو من طريق السماع أو هو الجزء الذى تتييس الدلالة فيه على موضع محدود على وجه الظن والاحتمال، وفيما عداه لا تخلو رواية من

إمام بالأحداث الشعبية والإشاعات الرائجة والأساطير المروية عن السحرة والأرواح الخفية يصعب التثبت من ورودها على خاطر شكسبير أثناء كتابته لهذه الرواية أو تلك فى هذه الفترة أو فى غيرها من حياته الفنية.

\*\*\*

وتقترن بجهود الشراح لاستقصاء المصادر جهود مثلها لاستقصاء تواريخ التأليف والتمثيل، لأن دراسة شكسبير تستلزم العلم بهذه التواريخ لأغراض مختلفة وتستلزمها لترتيب السابق واللاحق من الروايات والاهتداء إلى روح العصر التى توحى إلى شكسبير كما توحى إلى معاصريه أن يؤلفوا الروايات المتعددة حول موضوع واحد، وتستلزمها للبحث فى تطور الشاعر لغة وفناً ودراسة بالحياة والناس وخبرة بالصناعة المسرحية ورياضة النظارة وجمهرة القراء. تستلزمها للوقوف على ارتباط المناسبات فى حياة الشاعر اليومية ومناسبات الحوادث التى وقعت فى عصره وأوماً إليها فى طوايا المناظر والفصول، مما يساعد على تصحيح نسبة الروايات إلى مؤلفها، وبخاصة بعد شيوع الشك فى نسبة جميع الروايات إلى شكسبير.

وللشراح وسائلهم المستطاعة فى تصحيح التواريخ وربطها بأعمال شكسبير وأعمال معاصريه، ومنها مراجعة الأوراق المتخلفة

من سجلات الترخيص بالنشر والتمثيل، ومنها المذكرات التي دون فيها مديرو المسارح مواعيدهم وحساباتهم وأسماء معاملتهم، ومنها الإشارات التي وردت في أقوال الكتاب والنقاد وزملاء الشعاع ومنافسيه، ومنها المضاهاة بين الأقوال والحوادث واستخراج الدلالة من الأقوال على الحوادث ومن الحوادث على الأقوال.

والذين تصدوا لهذه الدراسة الدقيقة أقطاب ثقاة من علماء للأدب والتاريخ المتخصصين للبحث فى أمثال هذه المشكلات، ولكنهم على حصافتهم واجتهادهم وإخلاصهم فى عملهم لم يخرجوا من بحوثهم الطويلة بنتيجة تتفق عليها آراؤهم ويتقبلها القراء المطلعون كأنها فصل الخطاب.

فلم يتوفر على دراسة شكسبير منذ القرن التاسع عشر أحد أولى بتصحيح أخباره وتواريخه من شيمبرزولى وآدمز من أعلام الأدب بين المتكلمين بالإنجليزية.

تفرغ إدموند شيمبرز Edmund Chambers لمباحث المسرح فى القرون الوسطى وفى عصر الملكة اليبابات على الخصوص، وألف كتاب «المسرح فى القرون الوسطى» فى مجلدين، وكتاب «المسرح اليباباتي» فى أربعة مجلدات، وكتاب وليام شكسبير عن الشاعر وأيامه وأعماله.

وعكف سدنى لى Sidney Lee على التنقيب الواسع عن تاريخ

ستراتفورد من أقدم العصور إلى وفاة شكسبير، وألف كتابه الحافل عن الشاعر، كما ألف عن شكسبير وعصر النهضة الإيطالية، وعن شكسبير والمسرح الحديث، وأعاد طبعة شكسبير كما ظهرت في أيامه مع التنقيح والاستدراك، واجتمعت له من أسباب التنقيب عن التراجم عامة محاصيل من الكشف والاستنباط قلما اجتمعت لغيره في زمانه؛ لأنه أشرف على إعداد موسوعة التراجم القومية بضع سنوات.

وتصدى لهذا البحث عالم أمريكي يضارع هذين العالمين في حسن النظر وسعة الاطلاع وأمانة المعرفة، هو الأستاذ جوزيف كوينسى آدمز Joseph Quincy Adams الذى ألف عن مسارح شكسبير كما ألف عن ترجمته وأعماله، وأشرف زمنًا على مكتبة فولجر Folger التى لا نظير لها فى المكتبة الشكسبيرية، لأن صاحبها فولجر أنفق ملايين الجنيهات التى كسبها من التجارة والصناعة فى شراء الذخائر والمخلفات التى تتصل بأعمال الشاعر وأخباره، ومنها تسع وسبعون نسخة من طبعته الأولى وأكثر من مائتين من الكراسات المتفرقة، عدا التعليقات والشروح والتحف الأثرية النادرة التى لا تنحصر فى مكتبة واحدة غير هذه المكتبة، ومع هذا خرج هؤلاء الأقطاب الثلاثة بنتائجهم التى تناقضت فيها الفروض والتقديرَات كما نرى فى المقابلة بينها فى الجداول التالية:

آدمز	لى	شيمبرز	الرواية
١٥٩٢	١٥٩٢	١٥٩١ - ١٥٩٠	٢ هنرى السادس
١٥٩٢	١٥٩٢	...	» ٣
١٥٩٥ - ١٥٩٤	١٥٩٢	١٥٩٢ - ١٥٩١	» ١
١٥٩٩ - ١٥٩٨			
١٥٩٥	١٥٩٣	١٥٩٣ - ١٥٩٢	٣ ريتشارد
١٥٨٩ - ١٥٨٨	١٥٩٢	...	رواية الأغلاط
.....	١٥٩٣	١٥٩٤ - ١٥٩٣	تيتوس أندرونيكس
١٥٩٧	١٥٩٥	...	ترويض السليطة
١٥٩٤ - ١٥٩٢	١٥٩١	١٥٩٥ - ١٥٩٤	السيدان من فيرونا
١٥٩٢	١٥٩١	...	ضيعة الحب
١٥٩٦ - ١٥٩٣	١٥٩٢	...	روميو وجوليت
١٥٩٥	١٥٩٣	١٥٩٦ - ١٥٩٥	٢ ريتشارد
١٥٩٦	١٥٩٤	...	حلم ليلة صيف
	١٥٩٥		
١٥٩٥	١٥٩٤	١٥٩٧ - ١٥٩٦	الملك جون
١٥٩٧	١٥٩٤	...	تاجر البندقية
١٥٩٧	١٥٩٧	١٥٩٨ - ١٥٩٧	١ هنرى الرابع
١٥٩٨ - ١٥٩٧	١٥٩٧	..	» » ٢
١٥٩٩	١٥٩٩	١٥٩٩ - ١٥٩٨	لجاجة فى غير طائل

آدمز	لى	شيمبرز	الرواية
١٥٩٨	١٥٩٨	٠٠٠	هنرى الخامس
١٥٩٩	١٦٠٠	١٦٠٠ - ١٥٩٩	يوليوس قيصر
١٥٩٩	١٥٩٩	٠٠٠	كما تهوى
١٥٩٩	١٦٠٠	٠٠٠	الليلة الثانية عشرة
١٦٠١	١٦٠٢	١٦٠١ - ١٦٠٠	هملت
١٥٩٨	١٥٩٧	٠٠٠	زوجات وندسور
١٦٠٢	١٦٠٣	١٦٠٢ - ١٦٠١	ترولويس
١٦٠١ - ١٦٠٠ - ١٥٩٦	١٥٩٥	١٦٠٣ - ١٦٠٢	العبرة بالخواتيم
١٦٠٤ - ١٦٠٣	١٦٠٤	١٦٠٥ - ١٦٠٤	دقة بدقة
١٦٠٤	١٦٠٤	٠٠٠	أوتلو
١٦٠٥	١٦٠٧	١٦٠٦ - ١٦٠٥	الملك لير
١٦٠٦	١٦٠٦	٠٠٠	مكبث
١٦٠٧	١٦٠٨	١٦٠٧ - ١٦٠٦	أنطونيو وكليوباترا
١٦٠٩ - ١٦٠٨	١٦٠٩	١٦٠٨ - ١٦٠٧	كريولينسى
١٦٠٧	١٦٠٨	٠٠٠	تيمون الأثينى
١٦٠٧	١٦٠٨	١٦٠٩ - ١٦٠٨	بركليز
١٦١٠ - ١٦٠٩	١٦١٠	١٦١٠ - ١٦٠٩	سمبلين
١٦١١ - ١٦١٠	١٦١١	١٦١١ - ١٦١٠	نادرة الشتاء
١٦١١	١٦١١	١٦١٢ - ١٦١١	العاصفة
١٦١٣	١٦١١	١٦١٣ - ١٦١٢	هنرى الثامن

وقد صبر العلماء الثلاثة على الموازنة بين هذه الأرقام صبر الثقات، ثم جاء بعدهم من وازن بينهم وزاد عليهم وحاول أن يخلص إلى تاريخ مقارب لكل رواية يورده على أنه أرجح التواريخ إذا وجب أن يقتصر على قول واحد، وهذا أحدث الجداول التي أعقبت جداول شمبرز ولى وآدمز كما أقرها مؤلفو كتاب المجمل من أعمال شكسبير *Outline of Shakespeare's plays* فى طبعته السابعة التى صدرت سنة ١٩٤٧م، وهم الأستاذان هومر وات Watt وكارل هولز كنيخت Holz knecht ورامون روس Ross وكلهم من أساتذة الأدب المختصين بهذا المبحث فى الجامعات الأمريكية.

التاريخ	اسم الرواية
١٥٩٠ - ١٥٩٢م	٢ هنرى السادس
١٥٩٠ - ١٥٩٢م	» ٣
١٥٩٠ - ١٥٩٢م	» ١
١٥٩٣ - ١٥٩٤م	٣ ريتشارد
١٥٩٢ - ١٥٩٤م	رواية الأغلاط
١٥٩٣ - ١٥٩٤م	تيتوس أندرونيكس
١٥٩٤ - ١٥٩٧م	ترويض السليطة
١٥٩٢ - ١٥٩٤م	السيدان من فيرونا
١٥٩٠ - ١٥٩٢م	عناء الحب الضائع

التاريخ	اسم الرواية
١٥٩٤ - ١٥٩٧ م	روميو وجوليت
١٥٩٤ - ١٥٩٦ م	٢ ريتشارد
١٥٩٤ - ١٥٩٦ م	حلم ليلة صيف
١٥٩٤ - ١٥٩٦ م	تاجر البندقية
١٥٩٧ - ١٥٩٨ م	١ هنرى الرابع
١٥٩٨ - ١٦٠٠ م	لجاجة فى غير طائل
١٥٩٨ - ١٥٩٩ م	هنرى الخامس
١٥٩٨ - ١٥٩٩ م	يوليوس قيصر
١٥٩٩ - ١٦٠٠ م	كما تهوى
١٥٩٩ - ١٦٠١ م	الليلة الثانية عشرة
١٦٠٠ - ١٦٠١ م	هملت
١٥٩٧ - ١٦٠٠ م	زوجات وندسور
١٦٠١ - ١٦٠٣ م	ترولويس
١٦٠٠ - ١٦٠٤ م	العبرة بالخواتيم
١٦٠٣ - ١٦٠٤ م	دقة بدقة
١٦٠٤ - ١٦٠٥ م	أوتلو
١٦٠٥ - ١٦٠٦ م	الملك لير
١٦٠٥ - ١٦٠٦ م	مكبث

التاريخ	اسم الرواية
١٦٠٧ - ١٦٠٨ م	أنطونيو وكليوباترا
١٦١٠ - ١٦٠٨ م	كريولينس
١٦٠٧ - ١٦٠٨ م	تيمون الأثيني
١٦٠٧ - ١٦٠٨ م	بركليز
١٦٠٩ - ١٦١٠ م	سمبلين
١٦١٠ - ١٦١١ م	نادرة الشتاء
١٦١١ - ١٦١٢ م	العاصفة
١٦١٢ - ١٦١٣ م	هنرى الثامن

وبعد، فهذا الجدول الأخير قد تغلوه جداول أرجح منه وأدنى إلى الإجمال، ولكنها جميعاً تقديرات لا تخرج بنا من الترجيح إلى اليقين، وقد نقبلها كلها على علاقتها، ثم لا تمنعنا أن نتوسع في دراسة اللباب الجوهري من أدب شكسبير، وكل ما هنالك من فرق فهو الفرق الذى نتوقعه فى كثير من الموضوعات، وهو الفرق بين الدراسة المستوفاة من جميع جوانبها والدراسة التى تتفتح للمزيد وتقوم على طائفة من الأسانيد دون جميع الأسانيد.

\*\*\*